الفوائد الشرعية

في الإعلان عن جبهة النصرة الجهادية

للشيخ المجاهد

أبي الزهراء الزبيدي

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسسة المأسدة الإعلامية

:: تقدم ::

الفوائد الشرعية في الإعلان عن جبهة النصرة الجهادية

للشيخ / أبي الزهراء الزبيدي حفظه الله

١٤٣٣ هـ | ٢٠١٢ م

الحمد لله ربّ العالمين القائل: {وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً} النساء٧٥

والصلاة والسلام على سيدنا وأميرنا وقدوتنا القائل في الحديث الصحيح: (إِنِّي رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ انْتُزِعَ مِنْ تَحْتِ وِسَادَتِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا بِهِ نُورٌ سَاطِعٌ عُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلا وَإِنَّ الإِيمَانَ إِذَا وَقَعَتِ الْفِتَنُ بِالشَّامِ) هذا الحديث روي بأسانيد كثيرة وهو صحيح، فقد صححه الإمام الهيثمي (مجمع الزوائد) والحافظ ابن حجر العسقلاني (فتح الباري ١٢/٤٢٠) والألباني في فضائل الشام.

لقد انتظر الناس طويلاً تحرك سوريا الشام على مدار مئة سنة ويزيد، ولكن كلما قامت ثلة مؤمنة من هذه الأمة تنشد التغيير بسوريا الشام آلت الأمور إلى قتل هؤلاء المخلصين أو سجنهم، وتعود الأمور إلى ما كانت عليه بل أسوأ مما كانت عليه بسبب ظلم الطغمة الحاكمة التي كانت تحكم شعبها بالحديد والنار، حتى أصاب اليأس بعض الجماعات العاملة وظنوا أنه لن تقوم للشام قائمة وخاصة بعدما تمكن حزب البعث من السيطرة الفكرية والاقتصادية والسياسية على كل سوريا، ولكن بقيت هناك ثلة من المسلمين يعلمون بأنّ دوام الحال على ما هو عليه من المُحال، فهم يعتقدون بأنّ الله سيجعل للشام مخرجًا وفرجًا، فالأحاديث الصحيحة كانت المتنفس لهذه الثلة فلم يقبلوا الدنية في دينهم ولم يرضوا بحكم طغاة الشام فسُجنوا وقُتلوا وشُردوا في البلاد.. حتى جاء اليوم الذي تحرك فيه الشعب السوري المسلم وصرخ: لا للظلم، وانتفض من نومه بعد سبات عميق، وتفجرت الطاقات المعطلة منذ أمد بعيد، وواجه المتظاهرون بأجسادهم سلاح البعث وطغمته الخبيثة، وانتقلت المظاهرات بسرعة رهيبة حتى عمّت أنحاء البلاد وتحولت إلى ثورة مسلحة وانتُزع الخوف من قلوب شباب سوريا، وتحول الضعف إلى قوة، والذل إلى عز، والهزيمة إلى نصرة، وتبلورت هذه النصرة في إعلان جبهة إسلامية جهادية حددت أهدافها بوضوح وأعلنت عن ولادة (جبهة النصرة).

ولكن بعض المجموعات الجهادية وبعض المشايخ والدعاة اعترضوا على هذا الإعلان الواضح الصريح وقالوا إنّ هذا الإعلان فيه من المفاسد على سوريا الشام أكثر من المصالح وفيه من الضرر أكثر من النفع..

ونحن نقول لهؤلاء الإخوة: على رِسلكم لا تتعجلوا في تنزيل الأحكام، ولا تجعلوا تجربة خاطئة في دولةٍ ما مقياسًا لكم لكل الوقائع؛ فقد تكون هذه التجربة الخاطئة في بلد ما ناجحة في بلد آخر.

إنّ الإعلان عن جبهة النصرة له فوائد عظيمة لا يُدركها إلا من أحاط بواقعها من كل زواياه ولم يقتصر في بحثه على زاوية واحدة ثم يصل ببحثه لنتيجة خاطئة، فولادة جبهة النصرة في هذا الواقع بسوريا فيه من الفوائد العظيمة ما فيه، بل إنّ الإعلان عن جبهة النصرة هو ضرورة شرعية وواقعية وحتمية سياسية لعدة أمور:

١) سوريا الشام لا يوجد فيها حركة إسلامية واضحة المعالم والمنهج، فكلنا يعلم ما أصاب الساحة السورية من دمار للجماعات الإسلامية العاملة، لذلك كان إعلان جبهة النصرة عن نفسها بفكرها الإسلامي وأهدافها الشرعية دليلَ وعي سياسي؛ لأنّ خلو الشام من حركة جهادية ظاهرة بفكرها ومنهجها سوف يجعل الشباب المسلم هناك يعيش الضياع في مسائل الجهاد وسوف يكون التمييع بالفكر والمنهج على طريقة (علمنة

الإسلام) (والدولة المدنية) فكان لا بد لجبهة النصرة من هذا الإعلان كي تحدد للناس حقيقة واقع الصراع ومستقبله ومع من سيكون وكيف ندير هذا الصراع.

٢) بعد البحث والمشورة في شأن الشام كان لزامًا على أهل الجهاد الواعين المدركين لحقيقة سير الوقائع السياسية أن يُعلنوا عن ولادة حركة جهادية شامية؛ لأنه لو قدّر الله وسقط النظام البعثي المرتد فإنّ أهل سوريا لن يتقبلوا الفكر الجهادي ولسوف يتساءلون: أين كانت هذه الحركات الجهادية عندما كان يُذبح الأطفال وتغتصب النساء وتدمر المساجد؟ بل أين كانت تلك الجماعات الجهادية عندما كانت البيوت تدمر على ساكنيها والسجون تملأ بالحرائر والشباب؟ لو حدث هذا قبل الإعلان عن جبهة النصرة سينقلب الأمر وبالاً على كل من يريد مخاطبة الشعب السوري المسلم خطابًا جهاديًا شرعيًا صحيحًا.

٣) كانت ولادة جبهة النصرة لتحديد الراية الشرعية التي يجب أن يلتف حولها الشباب المسلم، لأنّ الرايات الجاهلية والرايات العِميّة كثيرة، فكان لزامًا أن تكون هناك راية صحيحة نقية واضحة كي تكون هي النواة في بلاد الشام، فتبدأ التأسيس الصحيح والتدريب العسكري الميداني ووضع الثوابت الشرعية والمنهجية التي من أجلها تقاتِل .

٤) هل يُعقل أن تكون الطائفة المنصورة الظاهرة على الحق غير معلومة لدى الناس وغير معروفة لمن يريد أن يجاهد؟ فكان الإعلان للحفاظ على وضوح المنهج وصواب الخطاب الشرعي، كي لا يكون الجهاد نخبويًا فقط، بل لا بد أن يكون لعامة الناس من أجل تحريضهم على حمل السلاح والقتال تحت راية شرعية واضحة.

٥) الأعمال التي تقوم بها جبهة النصرة هي أعمال نوعية تقتصر على ضرب مفاصل النظام المرتد من أمن واستخبارات وجيش واقتصاد، وهذا الأمر يدل على تجربة عميقة وفكر مستنير في التعامل مع الأحداث في سوريا، فهي تُدير الصراع العسكري وتتقنه رغم حداثة ولادتها التي لم تتجاوز العام.

٦) جبهة النصرة تعلم علم اليقين بأنّ الجهاد في سوريا قد بدأ وفُتح سوقه ولن يُغلق أبدًا حتى قيام الساعة، وأهل الجهاد هم من سيُسلم الراية للمهدي عليه السلام؛ لذلك كانت الجبهة سبّاقة في إعلان وتحمل تبعات الجهاد وصعوباته، فهذا الأمر وخاصة في سوريا الشام لا يستطيعه إلا أصحاب الهمم العالية والنفسيات الكبيرة والعقليات المبدعة.

٧) جبهة النصرة منذ ولادتها وهي تحاول كل جهدها عدم إحراق المراحل، فهي تمضي بخطة واضحة المعالم في كيفية التعامل مع نظام البعث وكيفية التعامل مع الأحداث بعد سقوط نظام البعث.. فهي تعمل من غير ارتجال بل عملها مدروس بطريقة متقنة تدل على وعي مستنير، فهي تحاول جهدها لأن تكون الأمة هي الحاضنة لها، وهذا يفهمه المتتبع لخطابها الشرعي ولضرباتها العسكرية ضد مفاصل النظام الطاغوتي.

٨) جبهة النصرة لم يغِب عن بالها اليهود المغتصبون لأرض الإسراء، فهي تعلم بأنّها على مرمى حجر من المسجد الأقصى الأسير وهذا الذي يسعى إليه كل موحد منذ زمن طويل، وسيكون العمل به قريبًا من سوريا إن شاء الله بعد سقوط النظام –الحامي الأكبر للعدو الصهيوني– ليعلم الكون بأسره كيف يكون جهاد اليهود، فهي تُقاتل بشار وزمرته وتعد العدة لليهود أشد الناس عداوة لأهل الإيمان وهذه هي بشارات الأحاديث الصحيحة.

٩) معلوم لدى كل عاقل بأنّ من أهداف الحركات الجهادية استيعاب الشعوب المستضعفة وجعلها تخوض المعركة مع الطاغوت كي تزيله، فجبهة النصرة تدرك موقنة أنّ الرأي العام في سوريا يريد إزالة النظام والخلاص منه، فالشعب سيؤيد كل من يُقاتل النظام ويسعى لدماره، لذلك كان من التكتيك المهم الإعلان عن جبهة النصرة كي يفهم الشعب المسلم أنّ الجبهة منهم وهم منها؛ فهي تعيش آلامهم وتدافع عن الدين والعرض والأرض، ومن أجل أن لا تضيع جهود المخلصين وكي لا يقطف العلمانيون ثمرة الجهاد كان الإعلان عن الجبهة.

١٠) أدركت جبهة النصرة أنه يجب مشاركة مسار هذه الثورة وتوجيهها والنزول إلى مستوى العوام ومشاركتهم الهموم وعدم الوقوع في أخطاء الماضي، فإصداراتها وبياناتها تدل على هذا الأمر المهم فهي تخاطب العاطفة مع الفكر في آن واحد وهذا هو منطق التفكير الصحيح.

١١) جبهة النصرة أدركت أنّ التنظير السياسي والبقاء بين الكتب شيء والنزول إلى أرض الواقع وتبني هموم الشعب المسلم شيء آخر، لذا أصبح الناس يأملون في الجبهة الخير الكثير، كيف لا وهي أمامهم في أرض المعركة تقدم الشهيد تلو الشهيد ثأرًا لأعراض النساء وبكاء الأمهات وتوجع الرجال ودموع الأطفال.

١٢) قال بعضهم أنّ الإعلان عن جبهة النصرة فيه حجة للغرب لعدم دعم الشعب السوري وعدم إنزال عقوبات على زمرة الأسد وإطالة نظامه وغيرها من الحجج السياسية التي تعودنا على سماعها، فنقول لهؤلاء بربكم هل ننتظر دعمًا من أهل الصليب الذين زرعوا اليهود في قلب العالم الإسلامي والذين هم من صنع حكام العرب الأنذال وجعلهم سيفًا مسلطًا على رقاب المسلمين؟ فجبهة النصرة أرادت من إعلانها عودة الشعب السوري المسلم لربه ولدينه وجعله يطلب النصرة منه جل جلاله وحده ولا يعتمد على شياطين الغرب والعرب، ونحن نلحظ صواب الإعلان عن جبهة النصرة وخاصة بعد المجازر والإبادة الجماعية التي ارتكبها نظام الردة في سوريا ومشروع التهجير لأهل السنة، ولكن لأننا تعودنا الذل واستطبنا الهزيمة فلا نريد تضحيات ولا نريد أن ندفع ضريبة العز بل نريد أن يأتي النصر ونحن نجلس في بيوتنا آمنين مطمئنين ويأتي أهل الصليب كي يدافعوا عن أعراضنا وبيوتنا!

ملاحظة مهمة: إنّ المِحن على جبهة النصرة ستزداد يومًا بعد يوم بسبب شراسة المعركة وكيد الطغاة المتكبرين ومكرهم، وسيحمل الإعلام المرئي والمقروء على جبهة النصرة حملة شرسة كي يصد الناس عنها، وسيتهمونها بقتل المسلمين الآمنين وتدمير البيوت وغيرها من التهم الجاهزة المُعلبة، بل إنّ الطواغيت سيُقلدون بعض عمليات جبهة النصرة ويقتلوا عوام المسلمين كي لا يُصبح للنصرة حاضنة قوية ومن أجل القضاء على قاعدتها الشعبية، وسيعتلي المنابر من يرتزقون بلا إله إلا الله كي يُشوهوا صورة الجبهة وسمعتها الطيبة، فالمطلوب منكم يا إخوة التوحيد يا أهل الشام الأبية أن لا تًصدقوا النظام النصيري، وأن تنتظروا البيانات والإصدارات الموثقة من جبهة النصرة في تبني العمليات أو نفيها.

وأخيرًا وبعد هذه الأمور التي ذكرناها نوجه نداءً ونقول بأنُه حَريٌّ بكل موحد مخلص، وبكل مجموعة جهادية، وبكل مفكر إسلامي، وبكل طالب علم دنيوي وشرعي، وبكل صاحب تجربة إعلامية، وبكل سياسي لم يبع

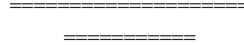
كرامته؛ أن ينضموا إلى جبهة النصرة كي يقوى عودها وكي لا تتشتت الجهود، ومن أجل أن لا تسقط الثمرة فيقطفها الغرب، ونوجه نداءً لمن لا يستطيع الانضمام إلى جبهة النصرة أن ينصرها بماله ولسانه وقلمه؛ فنحن لا نعمل لتنظيم إسلامي بل عملنا لنصرة الإسلام وإقامة شرعه فوق كل أرض وتحت كل سماء.

والحمد لله ربّ العالمين.

كتبها نصرة لجبهة النصرة

أخوكم أبو الزهراء الزبيدي

غفر الله له



مع تحيات إخوانكم في



مؤسسة المأسدة الإعلامية

(صوت شبكة شموخ الإسلام)